مفهوم البراءة في القرآن الكريم
دراسة موضوعية

د. توفيق شافي حسين

كلية الآداب - الجامعة العراقية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، سيدنا محمد المصطفى الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، ورضي الله عن الصحابة أجمعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

فالقرآن الكريم هو كتاب الله الخالد المعجز بلفظه ونظمه، ومن ثم كانت أشرف العلوم هي تلك العلوم التي تدور حوله، فتشرح غامضه، وتوضح مبهمه وتبين جوانب العظمة في آياته.

وإنني لما سرحت النظر في سوره الكريمات وآياته البينات وقع نظري على لفظ من ألفاظه النيرات وهو ((البراءة)) فتأملت في موضعه من الآيات، فوجدتها متنوعة المعاني والدلالات فاخترتها لتكون عنوان بحثي الموسوم بـــ "**مفهوم البراءة في القرآن الكريم**"

وقد رأيت أن من المناسب أن أدرسها دراسة موضوعية وذلك لكثرة دلالاتها وتنوع مواضيعها، فإننا نقرأ في القرآن الكريم فنجد: البراءة من الشرك وأهله، كما نجد فيها ذكر براءة الأنبياء من أعمال أقوامهم بسبب كفرهم وبعدهم عن دعوة التوحيد، إلى غير ذلك من المباحث التي تتعلق بآيات البراءة. وقد كان البحث وفق المنهج الآتي يقسم على:

١) توضيح لفظ البراءة الوارد في القرآن الكريم لغوياً، وعلمياً.
٢) ذكر الآيات القرآنية المتعلقة (بالبراءة) في كافة سور القرآن الكريم وتفسيرها تفسيراً موضوعياً كل مجموعة منها بما يناسب مبحثها.
٣) إدراج بعض معاجم المفردات القرآنية لبيان بعض الأسماء والمصطلحات.

وقد اقتضى موضوع البحث أن يقسم على ثلاثة مباحث

المبحث الأول: مفهوم البراءة في اللغة والاصطلاح والألفاظ ذات الصلة.

المبحث الثاني: براءة الله ورسوله والعشيرة من الشرك والمشركين.

المبحث الثالث: براءة الأنبياء من أعمال أقوامهم.

ثم جاءت الخاتمة: في أهم ما توصلت إليه من نتائج .

هذا ولا ادعي أنني أعطيت الموضوع حقه ومستحقه من البحث، ولكنني ذكرت فيه أهم أنواع البراءة الواردة في القرآن الكريم، وأهمها كما هو معلوم، البراءة من الشرك وأهله، وألقيت ضوءاً على براءة الأنبياء من أعمال أقوامهم معرجاً على أهمية التوحيد وما جاء من أهم أقوال المفسرين في هذه الآيات نائيا عن السرد القصصي – ذلك الذي اتصل بموضوع الأنبياء مع أقوامهم – مراعياً في إجمالاً بين الإيجاز المخل والاستطراد المحل.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم آمين.

الباحث

آيات البراءة في القران الكريم وهي كما يلي:

١) ﴿ قُلۡ أَيُّ شَيۡءٍ أَكۡبَرُ شَهَٰدَةٗۖ قُلِ ٱللَّهُۖ شَهِيدُۢ بَيۡنِي وَبَيۡنَكُمۡۚ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَۚ أَئِنَّكُمۡ لَتَشۡهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخۡرَىٰۚ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾(١)

٢) ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمۡسَ بَازِغَةٗ قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكۡبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتۡ قَالَ يَٰقَوۡمِ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾(٢)

٣) ﴿ وَإِذۡ زَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡۖ فَلَمَّا تَرَآءَتِ ٱلۡفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَىٰ عَقِبَيۡهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ إِنِّيٓ أَرَىٰ مَا لَا تَرَوۡنَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَۚ وَٱللَّهُ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴾(٣)

٤) ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ فَإِن تُبۡتُمۡ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ غَيۡرُ مُعۡجِزِي ٱللَّهِۗ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾(٤).

٥) ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(٥)

٦) ﴿ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(٦)

٧) ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٧).

٨) ﴿ أَكُفَّارُكُمۡ خَيۡرٞ مِّنۡ أُوْلَٰٓئِكُمۡ أَمۡ لَكُم بَرَآءَةٞ فِي ٱلزُّبُرِ ﴾(٨)

---

(١) سورة الأنعام: الآية: ١٩

(٢) سورة الأنعام: الآية: ٧٨

(٣) سورة الأنفال: الآية: ٤٨

(٤) سورة التوبة: الآية: ٣

(٥) سورة يونس: الآية: ٤١

(٦) سورة الشعراء: الآية: ٢١٦

(٧) سورة الحشر: الآية: ١٦

(٨) سورة القمر: الآية: ٤٣

المبحث الأول

مفهوم البراءة

المطلب الأول: تعريف البراءة في اللغة

من الاطلاع على المعاجم اللغوية يتبين لنا أن:

"برأ" حرف الباء، والراء، والهمزة: يدل على أصلين في اللغة إليهما ترجع فروع الباب، أحدهما: الخلق، يقال: برأ الله الخلق يبرؤهم براءاً، والبارئ: الله جل ثناؤه (١) ومنه قوله تعالى: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾ (٢)

والأصل الآخر: التباعد عن الشيء ومزايلته:

من ذلك: البرء، وهو السلامة من السقم، يقال: برئت وبرأت (٣). وبرئ زيد من دينه يبرأ مهموز من باب تعب براءة سقط عنه طلبه فهو بريءٌ وباريٌ بالفتح والمد(٤). والبراءة: الخروج من الشيء والمفارقة، له والأصل البرءُ بمعنى القطع، فالبراءة قطع العلاقة (٥).

وقد ورد في القرآن الكريم صيغ متعددة لكلمة براءة، فالقرآن يعدل من صيغة إلى صيغة بحسب ما يقتضيه المقام، ويراعي دقة التعبير في كل

---

(١) معجم مقاييس اللغة: معجم مقاييس اللغة: ابن فارس، ابو الحسين احمد بن فارس بن زكريا بن محمد بن حبيب، (ت٣٩٥هـ) راجعه وعلق عليه انس محمد الشامي، دار الحديث القاهرة: ١/١٢٤ "مادة برأ"

(٢) سورة البقرة: من الآية: ٥٤.

(٣) معجم مقاييس اللغة: ١/١٢٤ "مادة برأ".

(٤) المصباح المنير: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر، المكتبة العلمية، بيروت: ٣٥ "مادة بري".

(٥) لسان العرب: ابن منظور محمد بن مكرم الأفريقي المصري، (ت ٧١١هـ)، تحقيق: عبدالله علي الكبير وآخرون، دار صادر – بيروت ط/١، ١٩٩٦م: ج١/٣١ "مادة برأ".

موضع، وكيف يلحظ كل كلمة ويضعها في المكان المناسب، ومن ذلك قوله تعالى على لسان إبراهيم عليه السلام ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾(١) وقوله في مكان آخر على لسانه أيضا: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهْدِينِ ﴾(٢) فانظر كيف عدل من (بريء) إلى (براء) من الصفة المشبهة إلى المصدر وأنت ترى الفرق بين المقامين فان إبراهيم عليه السلام في آية الأنعام في مقام الحيرة والبحث عن الحقيقة ثم أعلن البراءة من كل ذلك.

أما في الآية الثانية فهو في مقام التبليغ فقد أصبح نبيا مرسلا من ربه أعلن حربه على الشرك وأعلن البراءة مما يعبدون، فهناك فرق بين المقامين والبراءتين.

ولذا قال في الآية الأولى: (بريء) وفي الثانية: (براء) وذلك أن (براء) أقوى من (بريء) فإنها براءة بصيغة المصدر الذي هو الحدث المجرد فإن قولك: (هو رجل عدل) أبلغ من قولك (هو رجل عادل) وذلك لان معناه انه أصبح هو العدل، وقولك (هو رجلٌ سوءٌ) أبلغ من قولك (هو رجل سيء) فمعنى رجل سيء أنه أتصف بالسوء ومعنى (رجل سوء) انه لكثرة ممارسته السوء أصبح هو السوء، ومثله قوله تعالى في ابن نوح عليه السلام: ﴿ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ۖ ﴾(٣) ولم يقل انه عامل غير صالح، والمعنى أن ابنك تحول إلى عمل غير صالح.

---

(١) سورة الأنعام: الآية: ٧٨

(٢) سورة الزخرف: الآية: ٢٦-٢٧

(٣) سورة هود: من الآية: ٤٦

ثم انظر إلى كيف ناسب هذه القوة في البراءة والشدة بتوكيد الكلمة بمجيء النون – أعني نون الوقاية – في آية الزخرف زيادة في التوكيد فقال: (إنني براء) ولم يأت بها في آية الأنعام بل قال: (إني بريء) وأن النون في مثل هذا المقام تفيد التوكيد فقد أكد براءته في آية الأنعام بالنون وبتحويل الصيغة إلى المصدر(١).

المطلب الثاني: تعريف البراءة في الاصطلاح

التعريف الاصطلاحي للبراءة لا يختلف كثيرا عن معناه اللغوي، فالتعريف الاصطلاحي منحدر من التعريف اللغوي فإن الفقهاء رحمهم الله يريدون بالبراءة في ألفاظ الطلاق: المفارقة، وفي الديون والمعاملات والجنايات: التخلص والتنزه، وكثيرا ما يتردد على ألسنة الفقهاء قولهم: الأصل براءة الذمة، أي: تخلصها وعدم انشغالها بحق آخر(٢)

---

(١) التعبير القرآني: الدكتور فاضل صالح السامرائي، أستاذ بكلية الآداب، جامعة بغداد، ط٥، جمعية عمال المطابع التعاونية، عمان، الأردن، ١٩٩٨م: ٣٨-٣٩

(٢) الاختيار:الإمام عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي (ت ٦٨٣هـ)، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م: ١٣٢/٣، حاشية القليوبي: شهاب الدين احمد بن احمد بن سلامة (ت ١٠٦٩هـ) دار الفكر: ٢٩٣/٤.

المطلب الثالث: الألفاظ ذات الصلة.

من الألفاظ ذات الصلة بمعنى البراءة سبحان الله أي: براءة الله "عز وجل" من السوء وهو قوله تعالى: ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(١) يعني براءة الله من السوء(٢).

ومن الألفاظ ذات الصلة أيضاً الكفر ويعني البراءة فلذلك قوله تعالى في سورة إبراهيم عن إبليس يقول: ﴿ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ﴾(٣) أني تبرأت، مثلها في سورة العنكبوت: ﴿ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ ﴾(٤) يعني: تبرأ بعضكم بعضا، وكقوله تعالى في سورة الممتحنة (٥): ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ ﴾(٦).

وكما نلاحظ في المصادر الفقهية أن للفظ البراءة ألفاظاً ذات صلة بالبراءة وهو ما يمكن بيانه بالآتي:

١) الإبراء: وهو أفعالٌ من برئ، إذا تخلص وتنزه (٧).

٢) المباراة: وهي مفاعله من البراءة، فهي الاشتراك في البراءة من

---

(١) سورة يس: الآية: ٨٣

(٢) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الإمام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: عربي عبدالحميد علي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان: ٢٧٧

(٣) سورة إبراهيم: من الآية:٢٢

(٤) سورة العنكبوت: من الآية: ٢٥

(٥) الوجوه والنظائر: ٤٠٢-٤٠٣

(٦) سورة الممتحنة: من الآية: ٤

(٧) لسان العرب: ٣١/١ "مادة برأ".

الجانبين، وتعد من ألفاظ أطلع [1]

٣) الاستبراء: وهو طلب البراءة [2]

المبحث الثاني

أنواع البراءة

المطلب الأول: براءة الله ورسوله ﷺ من المشركين.

أي: تبرؤٌ من الله ورسوله ﷺ إلى من كان له عهد من المشركين[3]. المشركين[3].

الشرك: الشركة والمشاركة خلط الملكين. وشرك الإنسان في الدين ضربان:

أحدهما: الشرك العظيم وهو إثبات شريك لله تعالى، يقال أشرك فلان بالله وذلك أعظم كفراً[4]، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ ﴾ [5].

الثاني: الشرك الصغير وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور وهو الرياء والنفاق[6] المشار إليه بقوله تعالى: ﴿ شُرَكَآءَ فِيمَآ ءَاتَىٰهُمَاۚ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [7].

---

[1] المغني: في فقه الإمام احمد بن حنبل الشيباني: عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي أبو محمد، دار النشر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط/١: ٦٥٩/٥.

[2] لسان العرب: ٣١/١ "مادة برأ".

[3] تفسير غريب القرآن، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان: ١٨٢

[4] المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ) ضبطه وراجعه محمد خليل العيتاني، دار المعرفة بيروت، لبنان، ط٥، ٢٠٠٧م: ٢٦٢-٢٦٣

[5] سورة النساء: من الآية: ٤٨

[6] المفردات في غريب القرآن: ٢٦٣

[7] سورة الأعراف: من الآية: ١٩٠

وقد جاء الأذان العام بالبراءة من المشركين وعهودهم، وسائر خرافاتهم وضلالاتهم بنص القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ بَرَآءَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾(١)

والمعنى: إلى الذين عاهد رسول الله ﷺ من المشركين، لأن العهود بين المسلمين والمشركين عهد رسول الله ﷺ أو من يعقدها، ولم يكن يتولى عقدها إلا رسول الله ﷺ أو من يعقدها بأمره، ولكن خاطب المؤمنين بذلك لعلهم بمعناه، وان عقود النبي ﷺ على أمته كانت عقودهم (٢).

والمراد بـــ (المشركين) في هذه الآية أهل مكة وخزاعة ومدلج ومن كان له عهد أو غيرهم من العرب، أي إن الله ورسوله ﷺ قد برئا من العهد الذي عاهدتم به المشركين، وإنه منبوذ إليهم، لأنهم ما عدا ناسا منهم وهم بنو ضمرة وبنو كنانة نكثو العهد، فنبذ العهد إلى الناكثين، وأمروا أن يسيحوا في الأرض أشهرا آمنين أين شاءوا لا يتعرض لهم (٣)

والمتتبع لأسباب نزول هذه الآية الكريمة يجد فيها ما تقدم فقد ذكر أهل التفسير: أنها نزلت على رسول الله ﷺ لما رجع من غزوة تبوك وهم بالحج، ثم ذكر أن المشركين يحضرون عامهم هذا الموسم على عادتهم في

---

(١) سورة التوبة: الآية: ١

(٢) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الاملي، ابو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هــ) المحقق احمد شاكر، الناشرون مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هــ - ٢٠٠٠م)، : ٩٦/١٤.

(٣) السيرة النبوية: لأبي شيبة: أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي، (بتصرف) (ت ٢٣٥هــ) تحقيق كمال يوسف الحوت، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد، ط/١، ١٩٨٨م: ٥٤٠/٢.

ذلك وأنهم يطوفون بالبيت عراة فكره مخالطتهم (١). وقد أمر النبي ﷺ أبا بكر في السنة التاسعة أميراً على الحج، فلما سافر نزلت هذه الآية متضمنة نقض عهد المشركين، فأرسل علياً ليبلغ ذلك الناس يوم الحج الأكبر قائلا: " لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي" ثم قال " بعثت بأربع: ألا يطوف بالبيت عريان، ومن كان بينه وبين النبي ﷺ عهد فهو إلى مدته ومن لم يكن له عهد فأجله أربعة أشهر، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة، ولا يجتمع المسلمون والمشركون بعد عامهم هذا" (٢).

وقد جاء قوله تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ﴾(٣) معطوفاً على قوله تعالى: ﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ ﴾(٤) وموقع لفظ (أذان) كموقع لفظ (براءة) في التقدير، وهذا إعلام المشركين الذين لهم عهد بأن عهدهم انتقض(٥).

قال الإمام الرازي :﴿ بَرَآءَةٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلَّذِينَ عَٰهَدتُّم مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾(٦) وبين قوله: ﴿ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ ﴾ (٧) فما الفائدة من من هذا التكرار؟

---

(١) تفسير ابن كثير:تهذيب وترتيب صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار ابن حزم، ودار الفاروق ٣/١٥١٧

(٢) سيرة ابن هشام: ج٤/ ١٨٨-١٩١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، المحققون: مصطفى السقه، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي.

(٣) سورة التوبة: الآية: ٣

(٤) سورة التوبة: من الآية: ١

(٥) التحرير والتنوير: العلامة محمد الطاهر المعروف بابن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والطباعة : ٦/ ٢١٧

(٦) سورة التوبة: الآية: ١

(٧) سورة التوبة: الآية: ٣

والجواب عنه في وجوه:

الوجه الأول: إن المقصود من الكلام الأول الإخبار بثبوت البراءة، والمقصود من هذا الكلام إعلام جميع الناس بما حصل وثبت.

الوجه الثاني: أن المراد من الكلام الأول: البراءة من العهد، ومن الكلام الثاني: البراءة التي هي نقيض الموالاة الجارية مجرى الزجر والوعيد، والذي يدل على حصول هذا الفرق أن في البراءة الأولى برئ إليهم، وفي الثانية: برئ منهم، ونبه على انه يجب عليهم أن لا يوالوا الكفار وان يتبرؤوا منهم، فهنا يبين انه تعالى كما يتولى المؤمنين فهو يتبرأ من المشركين ويذمهم ويلعنهم، وكذلك الرسول، ولذلك اتبعه بذكر التوبة المزيلة للبراءة.

عاهدوا ونقضوا العهد، وفي هذه الآية اظهر البراءة عن المشركين من غير أن يصفهم بوصف معين، تنبيها على أن الموجب لهذه البراءة كفرهم وشركهم [١]

المطلب الثاني: البراءة ممن أشرك بالله وجحد النبوة

في القران الكريم آيات بينات تأمر النبي محمد ﷺ أن يقول لمن أشرك بالله وجحد نبوته: أي شي اكبر شهادة من الله على صدق نبوتي ودعوتي إلى التوحيد، والآية التي نحن بصدد بيان معناها أقامة الحجة على المشركين: قال تعالى: ﴿ قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾[٢].

---

[١] تفسير الرازي: محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي الإمام فخر الدين الرازي القرشي البكري، ولد سنة ٥٤٤هـ: ١٥/ ١٧٧

[٢] سورة الأنعام: الآية: ١٩

قال الكلبي: إن رؤساء مكة قالوا: يا محمد، ما نرى أحدا يصدقك بما تقول من أمر الرسالة، ولقد يسألنا عنك اليهود والنصارى، فزعموا أن ليس لك عندهم ذكر ولا صفة فأرنا من يشهد لك وانك رسول الله كما تزعم، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ قل لهؤلاء المشركين، الجاحدين نبوتك، العادلين بالله، بغيره أئنكم، أيها المشركون لتشهدون أن مع الله آلهة أخرى يقول تشهدون أن معه معبودان غيره من الأوثان والأصنام(٢).

اعلم أن هذا الكلام دال على إيجاب التوحيد والبراءة عن الشرك ثلاثة أوجه:

أولهما: قوله ﴿ قُل لَّآ أَشۡهَدُۚ ﴾(٣) أي: لا اشهد بما تذكرونه من إثبات الشركاء.

ثانيهما: قوله ﴿ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞ ﴾(٤) كلمة ﴿ إِنَّمَا ﴾ تفيد الحصر، ولفظ الواحد صريح في التوحيد ونفي الشركاء.

ثالثهما: قوله ﴿ وَإِنَّنِي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾(٥) فيه تصريح بالبراءة عن إثبات الشركاء فتثبت دلالة هذه الآية على إيجاب التوحيد بأعظم طرق البيان وابلغ وجه التأكيد.

---

(١) أسباب النزول: للواحدي:علي بن احمد بن محمد بن علي ابو الحسن النيسابوري، (ت ٤٦٨هـ): ١٦٤

(٢) تفسير الطبري: ٢٩٢/١١

(٣) سورة الأنعام: من الآية: ١٩

(٤) سورة الأنعام: من الآية: ١٩

(٥) سورة الأنعام: من الآية: ١٩

قال العلماء: المستحب لمن اسلم ابتداء أن يأتي بالشهادتين، يتبرأ من كل دين سوى الإسلام.

ونص الإمام الشافعي رحمه الله: استحباب ضم التبريء إلى الشهادة لقوله: ﴿ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ ﴾ عقب التصريح بالتوحيد (١)

هذه الآية فيها دلالة رائعة وحجة بالغة على توحيد الله سبحانه وتعالى والبراءة من الشرك ومن عبادة غير الله تعالى وهي صريحة تنفي إثبات الشركاء لله عز وجل وقوله قل لا اشهد بمعنى (لا اله) وقوله: ﴿ قُلۡ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ﴾ (٢) بمعنى (إلا الله).

ومما يتصل بسياق الآية قوله تعالى: ﴿ وَإِن كَذَّبُوكَ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٌ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾ (٣)

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره لنبيه ﷺ وان كذبك، يا محمد هؤلاء المشركون وردوا عليك ما جئتهم به من عند ربك، فقل لهم: أيها القوم، لي ديني وعملي، ولكم دينكم وعملكم، لا يضرني عملكم، ولا يضركم عملي، وإنما يجازي كل عامل بعمله ﴿ أَنتُم بَرِيٓـُٔونَ مِمَّآ أَعۡمَلُ ﴾(٤) لا تؤاخذون

---

(١) التفسير الكبير: ١٢/ ١٤٨

(٢) سورة الأنعام: من الآية: ١٩

(٣) سورة يونس: الآية: ٤١

(٤) سورة يونس: من الآية: ٤١

بجريرته ﴿ وَأَنَا۠ بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(١) لا أوخذ بجروة عملكم وهذا كما (٢) قال تعالى: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يَسۡتَمِعُونَ إِلَيۡكَۚ أَفَأَنتَ تُسۡمِعُ ٱلصُّمَّ وَلَوۡ كَانُواْ لَا يَعۡقِلُونَ ﴾(٣).

قال ابن كثير: ﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾(٤) هذا إخبار من الله بأنه لا دين عنده يقبله من احد سوى الإسلام، والإسلام هو إتباع الرسل فيما بعثهم الله به في كل حين حتى خُتموا بمحمد ﷺ وقد سد الطرق إليه كلها إلا من جهة محمد ﷺ، ومن لقي الله بعد بعثت محمد ﷺ بأي دين على غير شريعة محمد ﷺ فهو غير مقبول، وقوله هنا﴿ إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلۡإِسۡلَٰمُۗ ﴾(٥)حصر للدين المقبول عنده سبحانه والمتقبل من صاحبه بالإسلام(٦).

يقول تعالى لنبيه ﷺ وان كذبك هؤلاء المشركون، فتبرأ منهم ومن عملهم ﴿ فَقُل لِّي عَمَلِي وَلَكُمۡ عَمَلُكُمۡۖ ﴾(٧) كقوله تعالى: ﴿ قُلۡ يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡكَٰفِرُونَ لَآ أَعۡبُدُ مَا تَعۡبُدُونَ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ وَلَآ أَنَا۠ عَابِدٞ مَّا عَبَدتُّمۡ وَلَآ أَنتُمۡ عَٰبِدُونَ مَآ أَعۡبُدُ لَكُمۡ دِينُكُمۡ وَلِيَ دِينِ ﴾(٨) وقال نبي الله إبراهيم عليه السلام

---

(١) سورة يونس: من الآية: ٤١

(٢) تفسير الطبري: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري الإمام أبو جعفر، مولده بآمل سنة (٢٢٤هـ) ومات عشية يوم الأحد ليومين بقيا من شوال سنة (٣١٠هـ): ٩٤/١٥.

(٣) سورة يونس: الآية: ٤٢

(٤) سورة آل عمران: من الآية:١٩

(٥) سورة آل عمران: من الآية:١٩

(٦) تفسير ابن كثير: ج٥٧٠/٢

(٧) سورة يونس: من الآية: ٤١

(٨) سورة الكافرون: الآية: ١-٦

وأتباعه لقومهم من المشركين(١) ﴿ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾(٢)

قال الإمام الرازي: (قيل: فقل لي عملي الطاعة، ولكم عملكم الشرك، وقيل: لي جزاء عملي ولكم جزاء عملكم)(٣).

وهذه الآية يبين الله تعالى لنبيه محمد ﷺ بان قومه إذا كذبوه فقل لهم يا حبيبي يا محمد، لي عملي التوحيد وطاعة ربي عز وجل ولكم عملكم الشرك ومعصية الله عز وجل وأنا لا أُحاسب بأعمالكم ولا انتم تحاسبون بعملي وما علي إلا البلاغ ولكني برئ مما تعملون.

قال ابن تيمية رحمه الله: (فقد أمر الله أن يتبرأ من عمل من كذبه، وتبريه هذا يتناول المشركين وأهل الكتاب) (٤).

أمر الله تعالى نبيه في هذه الآية الكريمة، أن يظهروا البراءة من أعمال الكفار النتيجة إنكار لها وإظهاراً لوجوب التباعد عنها، ويبين هذا المعنى في قوله(٥): ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ إلى قوله ﴿ وَلِىَ دِينِ ﴾ (٦).

---

(١) تفسير ابن كثير: ٤/٢٧٠، مراجعة التفسير الجزء السادس

(٢) سورة الممتحنة: من الآية:٤

(٣) تفسير الرازي: ٨/٢٨٧

(٤) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (٧٢٨هـ) تحقيق أنور الباز عامر الجزار الناشر دار الوفاء ط٣ (١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م) ٤/٤٧٣.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الحلبي الشنقيطي ١٣٩٣هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان (١٤١٥هـ – ١٩٩٥م) سورة يونس: ج١١ ص ١٥.

(٦) سورة الكافرون: الآية: ١– ٦

ويبين تعالى في موضع آخر أن اعتزال الكفار، والأوثان، والبراءة منهم ومن فوائده تفضل الله بالذرية الطيبة الصالحة [١]، وهو قوله في سورة مريم ﴿ فَلَمَّا ٱعۡتَزَلَهُمۡ وَمَا يَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبۡنَا لَهُۥٓ إِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَۖ وَكُلًّا جَعَلۡنَا نَبِيّٗا وَوَهَبۡنَا لَهُم مِّن رَّحۡمَتِنَا وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ لِسَانَ صِدۡقٍ عَلِيّٗا ﴾[٢].

المطلب الثالث: تهديد العشيرة بالبراءة

العشيرة: العشرة والعشر والعشرون.

والعشر: معروفة، كما قال تعالى: ﴿ تِلۡكَ عَشَرَةٞ كَامِلَةٞۗ ﴾ [٣]

والعشيرة: أهل الرجل الذين يتكثر بهم، أي: يصيرون له بمنزلة العدد الكامل، وذلك أن العشرة هو العدد الكامل[٤].

وفي القرآن الكريم آيات بينات تتضمن أوامر للنبي ﷺ تتعلق بتبليغ الرسالة ومن هذه الأوامر: تهديد العشيرة بالبراءة قال تعالى: ﴿ فَلَا تَدۡعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلۡمُعَذَّبِينَ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ وَٱخۡفِضۡ جَنَاحَكَ لِمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَإِنۡ عَصَوۡكَ فَقُلۡ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾[٥].

والمراد بـــ "عشيرتك الأقربين" دعا رسول الله ﷺ قريشاً، فاجتمعوا. فعم وخص، فقال: (يا نبي كعب ابن لؤي أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني مرة بن كعب أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد شمس أنقذوا أنفسكم من النار، يا بني عبد مناف أنقذوا أنفسكم من النار يا بني هاشم أنقذوا أنفسكم من

---

[١] أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: ج١١ ص ١٥.

[٢] سورة مريم: الآية: ٤٩- -٥٠.

[٣] سورة البقرة: من الآية: ١٩٦

[٤] المفردات: ٣٣٨

[٥] سورة الشعراء: الآية: ٢١٣-٢١٦

النار يا بني عبد المطلب أنقذوا أنفسكم من النار، يا فاطمة أنقذي نفسك من النار، فاني لا املك لكم من الله شيئا غير أن لكم رحماً سابلها ببلالها (١).

ومعنى الآية: يقول تعالى ذكره: لو عصتك يا محمد عشيرتك الأقربون الذين أمرتك بإنذارهم وأبوا إلا الإقامة على عبادة الأوثان والإشراك بالرحمن(٢) فقل لهم: ﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تَعۡمَلُونَ ﴾(٣) وهذه الآية تفريع قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾(٤) أي فان عصوا أمرك المستفاد من الأمر بالإنذار، أي فإن عصاك عشيرتك فما عليك إلا أن تتبرأ من عملهم، فالتبرأ إنما هو من كفرهم وذلك لا يمنع من صلتهم لأجل الرجم وإعادة النصح لهم كما قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ ﴾(٥)

إنما أمر بان يقول لهم ذلك الإظهار أنهم أهل للتبرؤ من أعمالهم فلا يقتصر على إضمار ذلك في نفسه(٦).

ومن لطيف ما يتعلق بهذه الآية ما ذكره الإمام ابن كثير عن بعض العلماء قوله: عن عبدالواحد الدمشقي قال: رأيت أبا الدرداء رضي الله عنه،

---

(١) صحيح مسلم: إخراج وتنفيذ بيت الأفكار الدولية، اعتنى به أبو صهيب الكرمي، باب في قوله تعالى (وانذر عشيرتك الأقربين) رقم الحديث ٢٠٤، وأخرجه الإمام احمد رقم الحديث ٨٧٢٦. (ببلالها) قال السندي في حاشيته على المسند قوله (ببلالها) قيل: بكسر الباء، جمع بلل: وهو كل ما بل الحلق من ماء أو لبن أو غيره، ويروى بفتحها على المصدر أي: أصلكم في الدنيا قيل: شبهة القطيعة بالحرارة تطفأ بالماء. القرطبي: ٨٣/١٦. تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة.

(٢) تفسير الطبري: ٤١١/١٩

(٣) سورة الشعراء: من الآية: ٢١٦

(٤) سورة الشعراء: الآية: ٢١٤

(٥) سورة الشورى: من الآية: ٢٣

(٦) التحرير والتنوير: ٢٣٣/١٠

يحدث الناس ويفتيهم، وولده إلى جنبه، وأهل بيته جلوس في جانب المسجد يتحدثون، فقيل له: ما بال الناس يرغبون فيما عندك من العلم، وأهل بيتك جلوس لاهين؟ قال: لان ازهد الناس في العالم أهله وبنوه وكان اشد الناس على الأنبياء أقاربهم⁽¹⁾.

وقد دل قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴾⁽²⁾ على أن القرب في الأنساب لا ينفع، مع إهمال الأسباب والتفاني في الأعمال الصالحة.....

المبحث الثالث

براءة الأنبياء

المطلب الأول: براءة نوح عليه السلام من قومه المشركين

قال تعالى: ﴿ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾⁽³⁾

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره: يقول يا محمد هؤلاء المشركون من قومك: افترى محمد هذا القرآن؟ وهذا الخبر على نوح؟ إن افتريته فتخرصته واختلقته.

﴿ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى ﴾ يقول فعلي اثمي في افترائي ما افتريت على ربي من دونكم، لا تؤاخذوني بذنبي ولا إثمي، ولا أواخذ بذنبكم ﴿ وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾

يقول: وأنا برئ مما تذنبون وتأثمون بربكم من افترائكم عليه ⁽⁴⁾

---

(1) تفسير ابن كثير: ٢٤٥٨/٥

(2) سورة الشعراء: الآية: ٢١٤

(3) سورة هود: الآية: ٣٥

(4) تفسير الطبري: ٣٠٥/١٥

(الافتراء) إجرام، قل لهم: إن كنت فعلته فعليّة تبعه، وأنا اعرف انه إجرام فمستبعد ان ارتكبه، وأنا برئ مما تجرمون من تهمة الافتراء إلى جواز غيرها من الشرك والتكذيب(١).

الكفار هنا افتروا على النبي ﷺ بأنه مفتر فالله يأمر نبينا محمد ﷺ إن هم قالوا أنت تفتري علينا فقل لهم فعلي ذنبي وإثمي وأنا برئ من أعمالكم التي لا يرضى بها سبحانه ولا أنا ومن افترائكم عليه.

المطلب الثاني: براءة هود عليه السلام

قال تعالى: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعۡتَرَىٰكَ بَعۡضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٖۗ قَالَ إِنِّيٓ أُشۡهِدُ ٱللَّهَ وَٱشۡهَدُوٓاْ أَنِّي بَرِيٓءٞ مِّمَّا تُشۡرِكُونَ مِن دُونِهِۦۖ فَكِيدُونِي جَمِيعٗا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ﴾ (٢)

قال الإمام الطبري: وهذا خبر عن الله تعالى ذكره، عن قول قوم هود: أنهم قالوا له، إذ نصح لهم ودعاهم إلى توحيد الله وتصديقه، وخلع الأوثان والبراءة منها، لا نترك عبادة آلهتنا، وما تقول إلا ما حملك على ذمها والنهي عن عبادتها، انه أصابك منها خبل من جنون، فقال هود لهم: غني اشهد الله على نفسي (٣).

إنها انتفاضة التبرؤ من القوم وقد كان منهم أخاهم وانتفاضة الخوف من البقاء فيهم، وقد اتخذوا غير طريق الله طريقا.

---

(١) في ظلال القران: السيد قطب، طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف، مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ – ٢٠٠٤م، دار الشروق، أسسها محمد المعلم، عام ١٩٦٨، القاهرة شارع سيبويه المصري، رابعة العدوية: ١٨٧٦/٤

(٢) سورة هود: الآية: ٥٤-٥٥

(٣) تفسير الطبري: باب ٥٤، ١٦٠/١٥

وانتفاضة المفاصلة بين حزبين لا يلتقيان على وشيجة وقد انبثت بينهما وشيجة العقيدة وهو يشهد الله على براءته من قومه الضالين وانعزاله عنهم وانفصاله منهم.

أني اشهد الله على براءتي عما تشركون من دونه، واشهدوا انتم شهادة تبرئتي وتكون حجة عليكم، أنني عالنتكم بالبراءة مما تشركون من دونه، ثم تجتمعوا انتم وهذه الآلهة التي تزعمون ان احدها مسني بسوء، وتجتمعوا انتم وهي جميعا ثم كيدوني بلا ريب ولا تمهل فما أباليكم جميعا، ولا أخشاكم شيئا⁽١⁾ ﴿ إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى ٱللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم ﴾⁽٢⁾

المطلب الثالث: براءة إبراهيم عليه السلام من قومه

قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾⁽٣⁾

القول في تأويل قوله تعالى:

قال الإمام الطبري: يقول تعالى ذكره: فلما رأى إبراهيم الشمس طالعة، قال هذا الطالع ربي، هذا اكبر، يعني هذا اكبر من الكوكب والقمر، فحذف ذلك لدلالة الكلام عليه ﴿ فَلَمَّآ أَفَلَتْ ﴾⁽٤⁾ يقول: فلما غابت قال إبراهيم لقومه: ﴿ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾⁽٥⁾ أي من عبادة الآلهة والأصنام ودعائه مع الله ذكره⁽٦⁾.

---

(١) تفسير الظلال: ٤/١٨٩٨-١٨٩٩

(٢) سورة هود: الآية: ٥٦

(٣) سورة الأنعام: الآية: ٧٨

(٤) سورة الأنعام: من الآية: ٧٨

(٥) سورة الأنعام: من الآية: ٧٨

(٦) تفسير الطبري: ١١/٤٨٦

هذه الآية تبين ان أبانا إبراهيم عليه السلام كانت فطرته سليمة وأراد أن يبين له أن هناك خالق له يجب أن يعبده فإبراهيم عليه السلام يبحث يريد أن يعرف خالقه ومدبر هذا الكون. فلما فتح الله عليه من التوحيد تبرأ من الشرك ومن قومه المشركين وأصر على التوحيد، وهذا درس لنا بان نتمسك بديننا وبتوحيد ربنا وبالبراءة من الشرك والمشركين واليهود والنصارى، ومن الكفار جميعا.

قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ إِنَّنِى بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِى عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾(١).

يقول تعالى ذكره ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوۡمِهِۦٓ ﴾(٢) الذين كانوا ما يعبده مشركوا قومك يا محمد ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾(٣) من دون الله فتكذبوه، فانتقمنا منهم كما انتقمنا ممن قبلهم من الأمم المكذبة برسلها وقيل ﴿ إِنَّنِى بَرَآءٞ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ ﴾ فوضع البراءة وهو مصدر موضع النعت، والعرب لا تثني البراء ولا تجمع ولا تؤنث فنقول نحن البراء والخلاء، لما ذكرت انه مصدر ﴿ إِلَّا ٱلَّذِى فَطَرَنِى ﴾(٤) يقول: أني برئ مما تعبدون من شيء إلا من الذي فطرني يعني: الذي خلقني(٥).

إن دعوة التوحيد التي يتنكرون لها دعوة أبيهم إبراهيم عليه السلام، والدعوة التي واجه بها أباه وقومه مخالفا بها عقيدتهم الباطلة، غير منساق وراء عبادتهم الموروثة، ولا متمسك بها لمجرد انه وجد أباه وقومه عليها،

---

(١) سورة الزخرف: الآية: ٢٦-٢٧-٢٨

(٢) سورة الزخرف: من الآية: ٢٦

(٣) سورة الزخرف: من الآية: ٢٦

(٤) سورة الزخرف: من الآية: ٢٧

(٥) تفسير الطبري: ٥٨٨/٢١

بل لم يجاملهم في إعلان تبرئه المطلق منه في لفظ واضح صريح، يحكيه القرآن الكريم بقوله (١) ﴿إِنَّنِي بَرَآءٌ مِّمَّا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱلَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُۥ سَيَهۡدِينِ ﴾(٢). فهذه الكلمة هي كلمة إخلاص لله وهي البراءة من كل معبود إلآ من الخالق الذي فطرنا (٣) كما قال في سورة يس: ﴿ وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴾(٤).

هنا يأمرنا تعالى بان نتأسى بابينا إبراهيم عليه السلام وإن نَكلُ أمرنا إلى الذي فطرنا ﴿فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ ﴾(٥) وفطرة الناس هي التوحيد والبراءة من الأوثان ومن الشرك.

﴿ وَجَعَلَهَا كَلِمَةَۢ بَاقِيَةٗ فِي عَقِبِهِۦ لَعَلَّهُمۡ يَرۡجِعُونَ ﴾(٦)

تعقيب على أقوال الكفار في صورة تذكير بإبراهيم عليه السلام، فقال لأبيه وقومه إنما تعبدون من أصنام. وبرئ منها ولأن الذي خلقني وحده فهو الذي يهديني إلى طريق الحق القويم، وقد جعل إبراهيم هذا الأمر وصية دائمة لا تسأله من بعده حتى يسيروا عليه ويتذكر من يضل منهم فيعود عن ضلاله إليه(٧).

---

(١) تفسير الظلال: ٣١٨٤/٥

(٢) سورة الزخرف: من الآية ٢٦- ٢٧

(٣) مجموع الفتاوى لابن تيمية: ٥٢/١٠ .

(٤) سورة يس: الآية: ٢٢

(٥) سورة الروم: الآية: ٣٠

(٦) سورة الزخرف: الآية: ٢٨

(٧) التفسير الحديث: محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر القاهرة (بلا): ٢٠٨/٥

أي جعل هذه الموالات لله والبراءة من كل معبود سواه كلمة باقية في عقبه يتوارثها الأنبياء وأتباعهم بعضهم عن بعض وهي كلمة (لا اله إلا الله) وهي التي ورثها إمام الحنفاء لأتباعه إلى يوم القيامة وهي الكلمة التي قامت بها الأرض والسموات وفطر الله عليها جميع المخلوقات وعليها أسست الملة ونصبت القبلة، وجردت سيوف الجهاد، وهي محض حق الله على جميع العباد، وهي الكلمة العاصمة للدم والمال والذرية في هذه الدار والمنحية من عذاب القبر وعذاب النار⁽¹⁾.

قال الله تعالى: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾⁽²⁾

يقول تعالى ذكره للمؤمنين به من أصحاب رسول الله ﷺ قد كان لكم أيها المؤمنون أسوة حسنة: يقول قدوة حسنة في إبراهيم خليل الرحمن، تقتدون به والذين معه من أنبياء الله.

قوله: ﴿ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ ﴾⁽³⁾ يقول: حين قالوا لقومهم الذين كفروا بالله، وعبدوا الطاغوت، أيها القوم إنا براء منكم، ومن الذين تعبدون من دون الله من الآلهة والأنداد قوله: ﴿ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ﴾⁽⁴⁾ يقول جل ثناؤه

---

(1) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: ١٣٨/١ (الداء والدواء محمد بن بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله دار الكتب العلمية بيروت

(2) سورة الممتحنة: الآية: ٤

(3) سورة الممتحنة: من الآية: ٤

(4) سورة الممتحنة: من الآية: ٤

مخبرا عن قول أنبيائه لقومهم الكفرة، كفرنا بكم، أنكرنا ما كنتم عليه من الكفر بالله وجدنا عبادتكم ما تعبدون من دون أن تكون حقا، وظهر بيننا وبينكم العداوة والبغضاء على كفركم بالله، وعبادتكم ما سواه، وصلح بيننا ولا هوادة حتى تؤمنوا بالله وحده، يقول: حتى تصدقوا بالله وحده وتوحدوه، وتفردوه بالعبادة.

وقوله: ﴿ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ ﴾(١) يقول تعالى ذكره: قد كانت لكم أسوة حسنة في إبراهيم والذين معه في هذه الأمور التي ذكرناها في مباينة الكفار ومعاداتهم، وترك موالاتهم إلا في قول إبراهيم لأبيه ﴿ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ ﴾ فانه لا أسوة لكم في ذلك، لان ذلك من إبراهيم عن موعده وعدها إياه قبل أن يتبين له انه عدو لله، فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه، فيقول تعالى ذكره فكذلك انتم أيها المؤمنون فتبرؤوا من أعداء الله المشركين به ولا تتخذوا منهم أولياء حتى يؤمنوا بالله وحده ويتبرؤوا عن عبادة ما سواه واظهروا لهم العداوة والبغضاء (٢).

تأكيد لأمر الإنكار عليهم والتخطئة في موالاة الكفار بقصة إبراهيم عليه السلام ومن معه ليعلم أن الحب في الله تعالى والبغض فيه سبحانه من أوثق عرى الإيمان فلا ينبغي أن يغفل عنهما(٣)، قال الفراء: يقول: أفلا تأسيت يا حاطب إبراهيم في التبرئة من أهله في قوله تعالى: ﴿ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ ﴾ (٤).

---

(١) سورة الممتحنة: من الآية: ٤

(٢) تفسير الطبري: ٢٣/٣١٧-٣١٨

(٣) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار النشر، دار إحياء التراث العربي بيروت: ٢٨/ ٦٩ .

(٤) تفسير الرازي:٢٩/٢٦٠

وهذا النص في الاقتداء بإبراهيم عليه السلام في فعله، وهذا يصحح أن شرع من قبلنا شرع لنا فيما اخبر الله ورسوله عنهم (١).

المبحث الرابع

البراءة في المثل القرآني، وبيان أحوال أهل الشرك في الآخرة.

المطلب الأول: البراءة في المثل القرآني

قال تعالى: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ فَكَانَ عَٰقِبَتَهُمَآ أَنَّهُمَا فِي ٱلنَّارِ خَٰلِدَيۡنِ فِيهَاۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٢)

أي مثل المنافقين الذين غزوا بني النضير بقولهم:﴿ لَئِنۡ أُخۡرِجۡتُمۡ لَنَخۡرُجَنَّ مَعَكُمۡ ﴾(٣) ثم خذلوهم وما وفوا بعهدهم: ﴿ كَمَثَلِ ٱلشَّيۡطَٰنِ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾(٤) ثم تبرأ منه في العاقبة، والمراد إما عموم دعوة الشيطان إلى الكفر، وإما إغواء الشيطان قريشا يوم بدر بقوله: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡ ﴾(٥) إلى قوله ﴿إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكُمۡ ﴾(٦) ثم قال: وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: قال مقاتل: فكان عاقبة المنافقين واليهود مثل عاقبة الشيطان والإنسان حيث صار إلى النار.

---

(١) أحكام القرآن: ٤/ ٢٢٧

(٢) سورة الحشر: الآية: ١٦-١٧

(٣) سورة الحشر: من الآية: ١١

(٤) سورة الحشر: من الآية: ١٦

(٥) سورة الأنفال: من الآية: ٤٨

(٦) سورة الأنفال: من الآية: ٤٨

المسألة الثانية: قال صاحب الكشاف: قرأ ابن مسعود (خالدين فيها)، على انه خبر أن (١)

قال ابن عباس رضي الله عنه: فضرب الله ذلك مثلا للمنافقين مع اليهود، ذلك أن الله تعالى أمر نبيه أن يُجلي بني النضير من (المدينة) فدس إليهم المنافقون ألا تخرجوا من دياركم، فان قاتلوكم قاتلنا معكم، وإن أخرجوكم كنا معكم، فحاربوا النبي ﷺ فخذلهم المنافقون وتبرؤوا منهم كما تبرأ الشيطان من برصيصا العابد (٢).

وقيل: المعنى مثل المنافقين في غدرهم لبني النضير كمثل إبليس إذ قال لكفار قريش: ﴿لَا غَالِبَ لَكُمُ ٱلۡيَوۡمَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَإِنِّي جَارٞ لَّكُمۡ﴾(٣)

﴿ إِذۡ قَالَ لِلۡإِنسَٰنِ ٱكۡفُرۡ ﴾ (٤) أي: أغراه على الكفر إغراء الأمر للمأمور به فهو تمثيل استعارة ﴿ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾(٥) حقيقة إنما هو على وجه التبرؤ من الإنسان، فهو تأكيد لقوله تعالى:﴿ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ ﴾(٦)
(٦)

﴿ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيٓءٞ مِّنكَ إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ تبرأ منه مخافة أن يشاركه في العذاب ولم ينفعه ذلك كما قال سبحانه (٧).

---

(١) تفسير الرازي: ٢٩/٢٥٣.

(٢) تفسير اللباب: لابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) : ١٨ / ٦٠٥.

(٣) سورة الأنفال: الآية: ٤٨

(٤) سورة الحشر: من الآية: ١٦

(٥) سورة الحشر: من الآية: ١٦

(٦) سورة الحشر: من الآية: ١٦

(٧) روح المعاني: ٢٨/٥٩

قال تعالى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ وَرَأَوُا۟ ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ (١)

قال الإمام الطبري: أن الله تعالى ذكره اخبر أن المتبعين على الشرك بالله يتبرؤون من أتباعهم حين يعانون العذاب الله ولم يخصص بذلك منهم بعضا دون بعض بل جميعهم فداخل في ذلك كل متبوع على الكفر بالله والضلال انه يتبرأ من أتباعه الذين كانوا يتبعونه على الضلال في الدنيا إذا عاينوا عذاب الله في الآخرة.

عن قتادة قوله: إذ تبرأ الذين اتبعوا وهم الجبابرة والقادة والرؤوس في الشرك من الذين اتبعوا وهم الأتباع الضعفاء ورأوا العذاب.

قال ابن جريج: قلت لعطاء إذا تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا قال تبرأ رؤسائهم وقادتهم وسادتهم من الذين اتبعوهم(٢).

﴿وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ﴾(٣) عن مجاهد قال: الوصال الذي كان بينهم في الدنيا يعني يقول تعالى ذكره: وقال الذين اتبعوا، وقال أتباع الرجال الذين كانوا اتخذوهم أندادا من دون الله يطوعونهم في معصية الله ويعصون ربهم في طاعتهم، إذ يرون عذاب الله في الآخرة، ولو ان لنا كرة يعني بالكرة الرجعة الى الدنيا، من قول القائل كررت على القوم أكر كرا والكرة المرة الواحدة.

---

(١) سورة البقرة: الآية: ١٦٦-١٦٧

(٢) تفسير الطبري: ٤/٧٠-٧٢

(٣) سورة البقرة: من الآية: ١٦٦

اخرج ابن جرير عن السدي في الآية (الأنداد من الرجال يطيعونهم كما يطيعون الله) اخرج ابن جرير عن السدي قول ﴿إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ ﴾(١) قال هم الشياطين تبرؤا من الإنس (٢)

قال السدي يعني الأعمال التي يعملونها في الدنيا كما قال تعالى: ﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَـٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ (٣) واصل السبب ما يوصل به إلى الشيء من ذريعة او قرابة أو مودة ومنه يقال للحبل سبب وللطريق سبب وقال الذين اتبعوا يعني الإتباع ﴿لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً ﴾(٤) أي رجعة إلى الدنيا فنتبرأ منهم أي من المتبوعين كما تبرؤوا منا اليوم كذلك أي: لما أراهم العذاب، كذلك يريهم الله وقيل كتبريء بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات، ندامات عليهم جمع حسرة.

قيل يريهم ما ارتكبوا من السيئات فيتحسرون لّم عملوا وقل يريهم ما تركوا من الحسنات، فيندمون على تصفيتها (٥).

﴿مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ ﴾ فيها قولان احدهما: أنهم القادة والرؤوس.

قال ابن عباس: وأبو العالية وقتادة ومقاتل والزجاج.

الثاني: إنهم الشياطين.

قال السدي: وفي الإيجاب أربعة أقوال:

---

(١) سورة البقرة: من الآية: ١٦٦

(٢) الدر المنثور: عبدالرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت ١٩٩٣م: ٤٠١/١.

(٣) سورة الفرقان: الآية: ٢٣

(٤) سورة البقرة: من الآية: ١٦٧

(٥) تفسير البغوي: معالم التنزيل: أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعه، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م): ٣٧/١.

القول الأول: إنها الموادات والى نحو هذا ذهب ابن عباس مجاهد وقتادة.

القول الثاني: إنها الأعمال رواه السدي عن ابن مسعود وابن عباس وهو قول ابي صالح وابن زيد.

القول الثالث: إنها الأرحام، رواه ابن جريج عن ابن عباس.

القول الرابع: إنها تشمل جميع ذلك قال ابن قتيبة وهي الأسباب التي كانوا يتواصلون بها في الدنيا.

قال الزجاج: أي يتبرؤوا بعضهم من بعض يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم لأن أعمال الكافر لا تنفعه.

قال ابن الأنباري: (يريهم الله أعمالهم القبيحة حسرات عليهم إذا رؤوا حسن المجازاة للمؤمنين بأعمالهم)(١).

---

(١) زاد المسير في علم التفسير: لعبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، دار النشر المكتب الإسلامي بيروت (١٤٠٤هـ) ط٢: ١/١٧١.

الخاتمة

في ختام رحلتي مع البراءة في القران الكريم بدا لي أن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها وهي كالآتي:

١) توصلت إلى معنى البراءة، وذلك من خلال تعريفها في اللغة وفي الاصطلاح.

٢) عرفت أن للبراءة ألفاظاً ذات صلة بها هي: الإبراء، والمبارة، والاستبراء.

٣) أن البراءة من الشرك والمشركين هي أهم أنواع البراءة، ذلك لأن الله يغفر لما دون الشرك.

٤) أن على المسلم إذا كان من الدعاة أن ينصح عشيرته أولاً بإتباع منهج التوحيد ومتابعة آيا القرآن الكريم ولزوم العمل الصالح، وإلا هددهم بالبراءة منهم – كما جاء ذلك في قوله تعالى:﴿ وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ﴾

٥) من خلال التتبع للمعاني التفسيرية لآيات البراءة التي تتعلق ببراءة الأنبياء من أقوامهم نجد أنهم عليهم السلام قد تبرءوا لسبب واحد وهو أن قومهم مشركون.

٦) من خلال ما تقدم يتبين لنا تنوع آيات البراءة من حيث المعاني والدلالات، لكن هذا الاختلاف يشير في نهاية المطاف إلى معنى البراءة وهو البراءة من الشرك.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي: احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، دار النشر، المكتبة العلمية، بيروت.

٢) الاختيار الاختيار:الإمام عبدالله بن محمود بن مودود الموصلي الحنفي (ت ٦٨٣هـ)، منشورات محمد علي بيضون دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ط٣، ٢٠٠٥م:

٣) المغني في فقه الإمام احمد بن حنبل الشيباني: عبدالله بن احمد بن قدامه المقدسي أبو محمد، دار النشر، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ، ط/١.

٤) المفردات في غريب القرآن: ابو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهاني، (ت ٥٠٢هـ)، دار المعرفة، بيروت، لبنان، تحقيق: محمد خليل عيتاني.

٥) التبيان في تفسير غريب القرآن: شهاب الدين احمد بن محمد الهائم المصري،دار النشر،دار الصحابة للتراث بطنطا، مصر، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م، ط/١، تحقيق: فتحي أنور الدايلوي.

٦) السيرة النبوية او تقول: مصنف ابن أبي شيبة، أبو بكر عبدالله بن محمد الكوفي (ت ٢٣٥هـ) تحقيق كمال يوسف الحوت، المملكة العربية السعودية، الرياض، مكتبة الرشيد، ط/١، ١٩٨٨م.

٧) التحرير والتنوير: العلامة محمد الطاهر المعروف بابن عاشور، الدار التونسية للنشر، دار الجماهيرية للنشر والتوزيع والطباعة (بلا).

٨) أسباب النزول للواحدي، للإمام ابي الحسن علي بن احمد الواحدي، ت ٤٦٨هـ، تحقيق أيمن صالح شعبان، القاهرة، دار الحديث ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

٩) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد بن المختار الحلبي الشنقيطي ١٣٩٣هـ دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان (١٤١٥هـ - ١٩٩٥م) سورة يونس ج١١ ص ١٥.

١٠) التفسير الحديث: محمد عزة دروزة، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركائه، مصر القاهرة (بلا).

١١) الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي: ١٣٨/١ (الداء والدواء محمد بن بكر أيوب الزرعي أبو عبدالله دار الكتب العلمية بيروت

١٢) أحكام القرآن لابن العربي، أبو بكر محمد بن عبدالله ابن العربي، دار النشر، دار الفكر للطباعة والنشر، لبنان، تحقيق محمد عبدالقادر عطا.

١٣) الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز: الإمام الشيخ أبي عبدالله الحسين بن محمد الدامغاني، (ت ٤٧٨هـ)، تحقيق: عربي عبدالحميد علي،منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان

١٤) الدر المنثور: عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي دار الفكر بيروت ١٩٩٣م.

١٥) تفسير ابن كثير: تهذيب وترتيب، ابو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري الدمشقي (٧٠٠-٧٧٤هـ)، هذبه الدكتور صلاح عبد الفتاح الخالدي، دار الفاروق، عمان الأردن، ط١، (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م).

١٦) تفسير الطبري، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي، أبو جعفر الطبري (٢٢٤-٣١٠هـ) المحقق احمد شاكر، الناشرون مؤسسة الرسالة، ط١ (١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م)، مصدر الكتاب موقع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.

١٧) تفسير الرازي: التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار إحياء الكتب العلمية بيروت، (١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م) ط١.

١٨) تفسير اللباب: لابن عادل، اللباب في علوم الكتاب، تأليف أبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، (ت ٨٨٠هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٨م) ج١٨ ص ٦٠٥.

١٩) تفسير البغوي: معالم التنزيل: ٣٧/١ أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت ٥١٦هـ) حققه وخرج أحاديثه محمد عبدالله النمر، عثمان جمعه، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٢٠) تفسير غريب القرآن، أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة، تحقيق السيد احمد صقر، دار الكتب العلمية بيروت لبنان .

٢١) حاشية القليوبي، شهاب الدين احمد بن احمد بن سلامة (ت ١٠٦٩هـ) دار الفكر (بلا).

٢٢) روح المعاني في تفسير القرآن والسبع المثاني: ج٢٨/٦٩ تأليف العلامة أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الآلوسي البغدادي، دار النشر، دار إحياء التراث العربي بيروت.

٢٣) سيرة ابن هشام: ج٤، ص:١٨٨-١٩١، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان، المحققون: مصطفى السقة، إبراهيم الابياري، عبد الحفيظ شلبي.

٢٤) صحيح مسلم: إخراج وتنفيذ بيت الأفكار الدولية، اعتنى به ابو صهيب الكرمي، رقم الحديث ٢٠٤، وأخرجه الإمام احمد رقم الحديث ٨٧٢٦. (ببلالها) قال السندي في حاشيته على المسند قوله (ببلالها) قيل: بكسر الباء، جمع بلل: وهو كل ما بل الحلق من ماء او لبن او غيره، ويروى بفتحها على المصدر أي: أصلكم في الدنيا قيل: شبهة القطيعة بالحرارة

تطفأ بالماء. القرطبي: ١٦/٨٣. تحقيق الدكتور عبدالله بن عبد المحسن التركي مؤسسة الرسالة.

٢٥) في ظلال القران: السيد قطب، طبعة جديدة مشروعة تتضمن إضافات وتنقيحات تركها المؤلف، مع المراجعة الشاملة والتصويب الدقيق، الطبعة الشرعية الرابعة والثلاثون، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، دار الشروق، أسسها محمد المعلم، عام ١٩٦٨، القاهرة شارع سيبويه المصري، رابعة العدويه.

٢٦) لسان العرب: محمد بن مكرم بن منظور الأفريقي المصري دار النشر، دار صادر، بيروت، ط/١.

٢٧) معجم مقاييس اللغة: أبي الحسن احمد بن فارس بن زكريا، دار النشر: دار الجيل، بيروت، لبنان، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م ط/٢، تحقيق عبدالسلام محمد هارون

٢٨) مجموع الفتاوى: تقي الدين أبو العباس احمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني المتقي (٧٢٨هـ) تحقيق أنور الباز عامر الجزار الناشر دار الوفاء ط٣ (١٤٢٦هـ -٢٠٠٥م) ٤/٤٧٣.

* * *